مجلة الصورة والاتصال، المجلد07، العدد 02، ديسمبر2018، ص38 ص 64 ISSN:2253-0967 EISSN 2602-6309

أسلوب الحجاج في القرآن الكريم حوار الشيطان مع الله أنموذجا "رؤية تحليلية نقدية"

د. سوسو مراد يوسف أبوعمر*

*جامعة حائل(المملكة العربية السعودية)، أستاذ مساعد، dr.soso.abuomar@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2018/11/11 تاريخ القبول: 2018/11/12 تاريخ النشر: 30 /2019/01

ملخص البحث

يدرج البحث في سياق الكشف عن سمات البنية الحجاجية لحوار الشيطان مع الله في القرآن الكريم، كما يهدف إلى تبيان القيمة الحجاجية، وتوضيح الفرق بين الحجاج السليم والحجاج المغالط، وذلك في ضوء مقاربة تطبيقية للآيات التي ورد فيها حوار الشيطان مع الله عز وجل ، وانطلاقا من أن الناظر في القرآن الكريم عليه البحث في قصد الخطاب؛ فقد التزم البحث بالضوابط اللغوية والمقامية والرجوع إلى التفاسير المعتمدة. أما منهج البحث فسوف يقوم علي مقاربة لغوية وأسلوبية وبلاغية كاشفة عن التقنيات، وآليات التأثير في حجاج الشيطان، والمكونات اللغوية والأيقونية، والأغراض الأساسية التي يحققها بانتقائه استراتيجيات محددة في التمويهات.

الكلمات المفتاحية: *أساليب، الحجاج، الشيطان، القرآن، تحليلية.*

Abstract :

includes the discourse of the Devil in the Holy Quran in order to show the value of the argumentative discourse and to explain the difference between sound arguments and faulty ones. This is achieved through an applied approach to the verses of the Quran which included a discourse of the Devil and assumes that the reader of the Quran has to investigate the purpose of the discourse.

The methodology of the study is based on a linguistic, rhetorical and stylistic approach which reveal the influential techniques in the Devil's argument in addition to the linguistic components and the basic objectives which he achieves through the selection of particular strategies.

Key words: *styles, the arguments, the Devil, the Quran, analysis.*

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مقدمة:

ينبني الخطاب على آليات استدلالية متعددة تستعمل في مقام الخطاب، وتبليغه على حد سواء، وتستخدم تقنيات العرض في الخطاب الحجاجي للتأثير في المخاطبين، وتوجيه أذهانهم وجهة معينة وتهيئتهم للقيام مباشرة بالعمل سلوكا؛ حيث يتم استحضار العنصر المنتقى للمحاجة، وجعله ماثلا أمام أعينهم.

والخطاب الحجاجي ليس بلورة لاستدلال قائم بذاته،ولكنه تبادل فعلي، أو مفترض بين طرفين أو أكثر يسعون إلى التأثير المتبادل من خلال مقاربة تواصلية، ويعتمد على سيرورة تفاعلية، وديناميةتتداخل فيها مسارات الفهم والتدليل والفرضيات والبراهين في النسق العام للخطاب، وطرائق صياغته تستدعي الانفتاح على أكثر من مبحث يجعلها تجدد حقل الاكتشاف ومجالات التفسير، وتعيد بناء التصورات مرتكزة على مصادر متعددة للحجة في الملفوظ الحجاجي واختيار المعطيات، وتوظيف آليات في القياس والاستقراء والصرامة الصورية لاستنباط النتائج من خلال مستوى اختيار الألفاظ، وجهات التلفظ، وترابط الملفوظات، وعلامات المضمر، والتعدد الدلالي، والإيقاع، والتكرار، والاستعارة، وغيرها.

يدرج البحث في سياق الكشف عن سمات البنية الحجاجية لحوار الشيطان مع الله في القرآن الكريم، كما يهدف إلى تبيان القيمة الحجاجية، وتوضيح الفرق بين الحجاج السليم والحجاج المغالط ، وذلك في ضوء مقاربة تطبيقية للآيات التي ورد فيها حوار الشيطان مع الله عز وجل ، وانطلاقا من أن الناظر في القرآن الكريم عليه البحث في قصد الخطاب؛ فسوف يلتزم البحث بالضوابط اللغوية والمقامية والرجوع إلى التفاسير المعتمدة، متكئا على:

أولا: تمهيد: مفهوم الحجاج بوصفه عملية استراتيجية منتجة لمقاصد محددة في ظروف مقامية معينة.

ثانيا:أساليب الحجاج في حوار الشيطان مع الله عز وجل .

ثالثا:الفروق بين حوار الشيطان مع الله -عز جل- والخطاب الحجاجي للشيطان مع آدم وحواء، والمشركين في غزوة بدر، وأهل النار.

ثم ذيل البحث بخاتمة تتناول أهم النتائج التي توصل إليها.

أما منهج البحث فيقوم علي مقاربة تحليلية لغوية وأسلوبية وبلاغية كاشفة عن التقنيات ، وآليات التأثير في حجاج الشيطان، والمكونات اللغوية والأيقونية، والأغراض الأساسية التي يحققها بانتقائه استراتيجيات محددة في التمويهات، والاستدراجات تستهدف المغوي؛ فتثير عواطفه، وتحرك فكره للإقبال على فعل المطلوب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: تمهيد:مفهوم الحجاج :

الحجاج لغة:

يقول ابن منظور:"الحَجُّ: القصدُ. حَجَّ إِلينا فلانٌ أَي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قصده"ويأتي الحج بمعنى البرهان والاستدلال "يقال: حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها؛ ... والحُجَّة: البُرْهان؛ وقيل: الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم؛ وقال الأَزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة.وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ.والتَّحاجُّ: التَّخاصُم؛ وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ. وحاجَّه مُحاجَّةً وحِجاجاً: نازعه الحُجَّةَ. وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: غلبه على حُجَّتِه"1.

أما الحجاج اصطلاحا :

فقد قدم علم اللغة النصي والنظريات الحجاجية عدة تعريفات للحجاج من زوايا شتي تتمحور حول الغرض البلاغي، والبنى الموضوعية واللغوية، والوظيفة الاتصالية2، فعرفه باتريك شارودو بأنه حاصل نصي من مكونات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدف إقناعي3، وأطلق بيرلمان (c.perelman) على الحجاج مصطلح البلاغة الجديدة، وعرفه بأنه سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد نفس النتيجة4. كما تطلق لفظة حجاج ومحاججة على العلم وموضوعه، ومؤداها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليه من أطروحات أو أن تزيد في درجة التسليم.وربما كانت وظيفته محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على العمل المطلوب".5

ويرتبط الحجاج ارتباطا وثيقا بعناصر المقام فهو أصل في كل تفاعل بين طرفي الخطاب6،وتقوم البنية الأساسية للحجاج على تتابع:فرض- مقدمة- نتيجة7.وينبني النص الحجاجي على ستة عناصر هي الدعوى أو النتيجة والمقدمات أو تقرير المعطيات والتبرير والدعامة ومؤشر الحال والتحفظات أو الاحتياطات8.

وتبلورت حول الحجاج عدة نظريات قديمة وحديثة، منها نظرية الجدل في الثقافة اليونانية عند زينون الإيلي وسقراط، والسوفسطائيين وأفلاطون، وفي الفكر الإسلامي في العصر الوسيط مع علماء الكلام وأصول الفقه، ونظرية الحجاج الكلاسيكي عند أرسطو، وبلاغة الحجاج عند بيرلمان، أولبريخت تيتيكا، ونظرية الحجاج التداولي عند جون أوستين، وسورل كرايس، والحجاج الخطابي مع روث أموسي، ودومينيك مانكونو وميشيل مايير، ونظرية الحجاج الطبيعي مع السويسري جان بليز غرايس9.

ثانيا:أساليب الحجاج في حوار الشيطان مع الله عزوجل :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد الخطاب المحكي على لسان إبليس مع الله -عز وجل- في سورة ص والأعراف وطه والإسراء، والحجر، والكهف والبقرة حسب ترتيب النزول10، وبدأ ذكر الله -عز وجل- للقصة بقوله تعالى:

"إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (74)11.

"وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِنَ السَّاجِدِينَ(11)"12

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى(116)".13

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا(61)"14

"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (31) "15.

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ (50)"16.

"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ(34).17

أولا-المقاربة الأسلوبية والبلاغية للخطاب:

أ- **التكرار**:تكرر قوله تعالى: "وإذ قلنا للملائكة" في سورة البقرة والإسراء والكهف، وقوله:"ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا" في طه والأعراف، وقوله:"وإذ قال ربك للملائكة " في الحجر،وص. ورد الفعل قلنا بصيغة الجمع خمس مرات دلالة على التعظيم، وجاء الفعل "قال"مسندا إلى "ربك" بصيغة المفرد مرتين ولفظ الرب يفيد التربية، قال الأصفهاني :"الرب في الأصل من التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام"18.وكلا الفعلين يدل على عظم الأمر؛ فهو من قبل الله -عز وجل- وعلى ضرورة تنفيذه من قبل المخاطب.وجاء الأمر بصيغة واضحة(اسجدوا – فقعوا): تكرر الفعل (اسجدوا)، خمس مرات، أما الفعل (فقعوا) فتكرر مرتين متوازيا مع تكرار:"وإذ قال ربك" كما ورد في سياقها ذاته، ولعل في ذلك إشارة إلى تربية الرب -عز وجل- لمخلوقاته – فعليهم أن يمتثلوا لأوامره، ويبادروا بها على أكمل وجه، وصيغة الأمر" فقعوا" مشتقة من"وقع" الدال على السقوط من أعلى إلى أسفل19، مما يوحي بضرورة الخضوع والسرعة في تنفيذ الأمر، والمبالغة في السجود، كما يدل على إكرام المخلوق آدم.

ب-**التوكيد**:قوله -عز وجل- "إني خالق":جملة اسمية مصدرة **بإن** للتوكيد، و(**خالق**): اسم فاعل دالٌّ على المستقبل لأنه منون وليس مضافا إلى فاعله أو مفعوله ، وأيضا يدل على أنه تعالى فاعل لذلك حتما من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غير صارف ولا عارض20، وقوله -عز وجل-:"**من طين**" تحديد لمادة الخلق، وفيه حكمة وهي ضرورة الانصياع للأمر، وقوله:"فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن **رُّوحِي فَقَعُوا**" تقسيم،وإضافة الروح إلى ياء المتكلم للتشريف، فسجد الملائكة، وأكد سجودهم بـ:"**كلهم**" أي لم يشذ منهم أحد، و" **أجمعون**" أي مجتمعين في وقت واحد21؛ لزيادة التوكيد أن جميع الملائكة سجدوا إلا إبليس"**أبي**" فعل ماضٍ يدل على الامتناع مع الأنفة، وفيه كبر22 وأكد عدم السجود بقوله :(لم يكن من الساجدين) فلم :أداة جزم ونفي وقلب، والنفي بها آكد من النفي بلا، وقوله:(من الساجدين) يدل على مخالفته حال الجماعة، وتفرده بالعصيان، ويحقق استثناء (**إبليس**) إظهارا لمخالفة أمر الله -عز وجل- ويبرز صورته رافعا رأسه لم ينفذ أمر السجود، وقدم الفعل أبى على استكبر لأنه ظاهر والاستكبار نفسي.23

ج- الاستفهام:

لعل عدم سجود إبليس يثير سؤالا ما الذي منعه من السجود؟وهل عاجله الله بالعقوبة؟ فتأتي الآيات التالية كاشفة عن عظمة الله-عز وجل- ومؤكدة لحلمه ولطفه ،حيث وجه إليه سؤالا:

""**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ** (75) **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** (76)"24.

"**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ** قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ" (12).25

"**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَالَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ** (32) **قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ**(33)26 .

إن تنوع صيغة السؤال الواردة في سياق السور الكريمة يوحي بأن الله -عز وجل- وهو الأعلم بما في نفس إبليس- أراد أن يكشف حقيقة رفضه السجود،وقد عدل عن الفعل قلنا إلى قال، لأن المقام السابق كان فيه خطاب للملائكة فصار خطابا لإبليس وحده:

السؤال	غرض الاستفهام	الدلالة الحجاجية
"مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ"	للإنكار والتوبيخ والتقريع.	منع في اللغة ألجأك واضطرك، وفي لسان العرب"المنع أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده، وهو خلاف الإعطاء، ويقال تحجير الشيء"27 ، وتضمن السؤال حجة السلطة الإلهية جسدها قوله تعالى:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		(**إذ أمرتك**) أضيف فعل الأمر إلى تاء الفاعل مما جعله حريا بأن ينفذ، وإبليس يعرف، ويعترف بأنه ربه وفي هذا حجة عليه . في سؤال الله لإبليس وندائه باسمه"**يا إبليس**"،وقوله:"**لما خلقت بيدي**" حجة برهانية إيماءة إلى لفت نظر إبليس إلى عظمة الخالق، وتشريفه لهذا المخلوق(آدم)، ثم مطالبته بتعيين أحد الأمرين بعد هذا العلم:الاستكبار أم العلو" **أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ** "، فكانت الإجابة: **قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**" بما تنطوي عليه من مقابلة دالة على أن المانع هو الكبر، وسبب عدم السجود هو الكبر، أي أنه لم يمنعه سبب خارج عن إرادته؛ مما يدل على عزمه على المعصية، وإصراره عليها دون الرجوع فيها.واستخدام "ما" هنا إشارة إلى آدم عليه السلام، ولم يقل "من"- والله أعلم - لينبه إبليس على أن الأمر منه -عز وجل- بالسجود لأي مخلوق خلقه حري بأن ينفذ، فما تستخدم للعاقل وغير العاقل.
"مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ"	استفهام للتوبيخ والتقريع	أي" ما ألزمك واضطرك إلى أن لا تسجد لآدم؟ فالمنع مجاز عن الإلجاء والاضطرار. أو ما حملك ودعاك إلى ألا تسجد؟ فالمنع مجاز عن الحمل.28.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَالَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ	استفهام للتبكيت والتوبيخ	أي سبب حملك على مخالفة أمري، وجعلك تمتنع عن السجود لمن أمرتك بالسجود له؟"وقيل معناه:أي شيء ثبت لك، أي متمكناً منك، لأن اللام تفيد الملك 29"."**ألا تكون**" أي في أن لا تكون، وصيغة الاستقبال إيماءة إلى مزيد من قبح حال إبليس30، ولعل فيها أيضا تنبيه له بضرورة الانصياع بتنفيذ الأمر والندم على ما اقترفه.

د- اختيار المعطيات وجعلها ملائمة للحجاج:

الحجة المركزية هنا قوله -عز وجل- (**لما خلقت بيدي**) ففيه تنبيه إلى أنه الخالق، يخلق ما يشاء، ويفعل ما يشاء، وعلى مخلوقاته تنفيذ أوامره، وفيه أيضا تكريم لآدم بأنه خلقه بيديه.وسؤال إبليس ينطوي على حجة اتجاه وغرضها التحذير من وقوع شيء ما31، وفيه أيضا استنطاق له ليعترف بما يجول في خاطره:(فكانت عاقبة عدم السجود الطرد واللعنة)، وسيظهر بعد ذلك تلازم بين الخطاب الحجاجي، ونتيجته.

أعطى الله- سبحانه- فرصة لإبليس أن يتكلم، وأفسح له المجال دون مقاطعته أثناء حديثه؛ ليعبر عن موقفه بلسانه، وهنا يتبدي أن امتناع إبليس عن السجود قد يكون لسبب خارجي أو داخلي، فجاء الرد من قبل إبليس كاشفا عن حجته:

الحجة الإحالية :"قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ" تكررت مرتين.

"لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ" ورد مرة واحدة.

و الاحتجاج في مقول قول إبليس وهو احتجاج (برهاني) ، والسؤال هنا استفهام، لوجود جواب يتضمن إقرار إبليس بالامتناع بعد هذا الاعتراف البين ، وكان الرد من قبل المولى -عز وجل-: "قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (77). وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (78) 32

"قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13)33.

" **قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (34). وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (35)** 34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عاقبه - سبحانه- على ما أظهر من نفسيته فطرده،وتكرار الفاء في قوله: **فاخرج**(مرتين)، **وفاهبط** (مرة) للدلالة على الترتيب والتعقيب، وفيه إيماءة إلى تسبب الكبر في خروجه من الجنة، **"فإنك رجيم"**:صيغة مبالغة تعني مطرود من كل خير وكرامة؛ فمن يطرد يرجم بالحجارة، فالكلام كناية، **والحجة هنا برهانية**: حيث إن النار التي افتخر بها إبليس عُذِب بها في الدنيا؛ فرمي بالشهب؛ فهو كعابد النار تهواها وتحرقه، ولو كان الشرف للعنصر- كما زعم- لما عُذِب به؛ فالله - سبحانه وتعالى- يخلق ما يشاء، ويضع في كل عنصر ما يريد؛ فيجعله مكرما أو يجعله مهانا.وكأن المعصية تجعل النفس يأكل بعضها بعض ويتسلط بعضها على بعض بإذن الله، فهو مخلوق من النار، والنار هذه ستكون سبب عذابه وصراخه في الآخرة.كما أن الخروج أتبع بلعنة الله – سبحانه- "وإن عليك اللعنة"أي الإبعاد على سبيل السخط، لأنه تكبر فقوبل بالانقطاع في الدنيا عن فيض الله سبحانه وتوفيقه.

هـ-اختيار العنصر المنتقى للحجاج، وجعله حاضرا:

إن سبب هبوط إبليس هو الكبر؛ فقد طعن في حكمة الله وعلمه،فأصبح من الصاغرين، وهنا وضح الله- عز وجل- الصورة الحقيقية التي أصبح عليها بعد تمكن الكبر من نفسه، فقال: (**إنك من الصاغرين**) والجملة مؤكدة بإن وكذلك التعبير بوزن فاعل دليل على تمكن الصغار من نفسه.وفي ذلك دلالة على أن خروج إبليس لم يكن فقط من المكان، بل كان أيضا من صحبة الجماعة المطيعة؛ حيث أصبح من جماعة أخرى سمتها الصغار. ودلّ قوله : **(ما يكون لك أن تتكبر فيها)**على أنّ ذلك الوصف لا يغتفر منه، لأنّ النّفي بصيغة (ما يكون لك) كذا أشدّ من النّفي بـ (ليس لك كذا)35 وصيغة المضارع (أن تتكبر) دالة على تجدد واستمرار الكبر في نفسه، ومما يؤيد ذلك عناده وتمرده، وطلبه بأن ينظره الله إلى يوم القيامة، وفي هذا دليل قاطع على كبره، وحقده على آدم وذريته:

" قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (79) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (80) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (81)36

قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (15)37.

"قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (36) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (37) إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (38)"38.

من الملاحظ أن قول: قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ "ورد مرة واحدة بعد قول الله - عز وجل-:"قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) 39.وكأن الخروج النفسي من الطاعة، كان عاقبته خروج حقيقي من المكان، والصحبة،ولذا لم يقل بعده رب.

وقوله:"قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ . قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ . إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ"تكرر مرتين،والفاء في "فَأَنظِرْنِي" متعلقة بمحذوف أي إذ جعلتني رجيما فأمهلني، فأراد- لعنه الله- أن يجد فسحة لإغواء بني آدم ليأخذ منهم ثأره40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأجابه - سبحانه- على طلبه:"قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ" قال ابن كثير:أجابه إلى طلبه استدراجًا له وإمهالًا41، وقال السعدي: امتحانا وابتلاء للعباد42.ونرجح الجمع بين المعنيين والله أعلم.

ولما أجابه سبحانه -على طلبه-:""قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)43.

"قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17)44.

"قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (39) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (40)45.

و- العدول الكمي في وعيد الشيطان لبني آدم:

الأسلوب حدث لغوي كمي قائم على العدول، وهو إما عدول بالزيادة، وإما عدول كمي بالنقصان في الجملة الواحدة، كما يكون بين الجمل46.

العدول اللفظي :

التكرار:يقول ابن جني "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكنته واحتاطت له فمن ذلك التوكيد"47، ومنه تكرار اللفظ بمعناه، وذكر ابن قتيبة أنه من سنن كلام العرب ويأتي إرادة التوكيد48، وأشار أبو هلال العسكري أنه يستخدم ليتوكد القول للسامع49.

كرر إبليس وعيده بإغواء ذرية آدم ، وتكررت الباء في"بما أغويتني"50 مرتين للسببية أو القسم،وأتبع الفعل بالقعود مرة، وبالتزيين في الأرض مرة 51 ،"لأزينن" مفعوله محذوف أي المعاصي، وكأن اللعين أشار إلى أنه إن كان قد قدر على إغواء آدم والتزيين له في السماء؛ فهو على التزيين لذريته في الأرض أقدر52، وربما - والله أعلم- أن في ذلك إشارة على عزمه على الترصد لعدوه في كل مكان في الأرض حيثما جعل الله له سبيلا إلى ذلك؛ فهبوطه وخروجه من الجنة، ونزوله من المكانة التي كان فيها- تبعه حقد أكبر على آدم وذريته؛ فأقسم على القعود لهم، والقعود يدل على ملازمة المكان و الترصد؛ و يدل على أنه لن يألوا جهدا في زحزحتهم عن هذا الصراط، وسيحاول بكل إمكاناته أن تزل قدمهم من فوقه فيسقطوا في حبائل غوايته، ولم يقل على أو في مما يدل على أنه سيقعد في مواجهة هذا الصراط؛فعلى تؤدي معنى الفوقية، وفي تؤدي معنى بداخل، أما (صراطك) فقد جاءت بكلية هذا الصراط كاملة، مصورة قعود إبليس في مواجهته مترصدا لبني آدم -إلا عباد الله المخلصين- محاولا قطعها أو منعها، ولن يستطيع قطعها أو منعها إلا بإذن الله وربما دل - والله أعلم- على كون هذه الصراط لله فلا يستطيع إبليس أن يكون أعلى منها أو أن يكون في خلالها بل إن طريق الله سبحانه واضح بين لعباده، وإبليس يحاول أن يترصد لصدهم عن هذا الطريق، أما الطريق ذاته فلا سلطان له عليه، والله أعلى وأعلم. ،و قيل:معنى الكلام القسم، أي فبإغوائك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إياي لأقعدن لهم على صراطك، أوفي صراطك؛ فحذف . ... فكأن إبليس أعظم قدر إغواء الله إياه لما فيه من التسليط على العباد، فأقسم به إعظاما لقدره عنده.وقيل:الباء بمعنى اللام، كأنه قال:فلإغوائك إياي. وقيل:هي بمعنى مع، والمعنى فمع إغوائك إياي...وقيل:المعنى فبما أهلكتني بلعنك إياي .. وقيل:فبما أضللتني.والإغواء:الإضلال والإبعاد".53، وقيل:خيبتني من رحمتك"، لأقعدن اللام والنون الثقيلة للتأكيد، قال ابن عباس:من بين أيديهم أي من قبل الآخرة فأشككهم فيها، (ومن خلفهم) أرغبهم في دنياهم، (وعن أيمانهم) أشبه عليهم أمر دينهم.(وعن شمائلهم)أشهي لهم المعاصي54.وهذا يدل على عدم فتوره، و"أجمعين"تأكيد، وقيل أنها هنا لمجرد الإحاطة55، وقيل استعارة تصريحية.

العدول الكمي في التصوير:

الآيات الكريمة ترسم وتسجل كلام الشيطان وطرق إغوائه؛ بحيث لا يفلت في الموقف حركة ولا سمة إلا وهي مسجلة ظاهرة كأنها شاخصة حاضرة، ويتضافر في المشهد دلالة الكلمة مع الجرس الصوتي؛ لإيصال المراد البلاغي نظرا لما له من دور في توجيه المكونات الكلامية على لسان الشيطان حتى ينقل للقارئ صورة حية للمشهد، حيث يتبدى الجو العام للجرس الصوتي للحروف كاشفا للأثر النفسي لرغبته في الإغواء، وتزيينه للكلام بالجرس الموسيقي، فجاءت الأفعال على الوزن نفسه، وجاء التشديد للمبالغة في الفعل،بل يوحي به، ويجسد معنى الحقد والعداوة الكامن في نفسه على بني آدم،حيث تكررت لام التوكيد والنون المشددة في جميع الأفعال التي توعد بها:(لَأُغْوِيَنَّهُمْ -لَأَقْعُدَنَّ-لَآتِيَنَّهُم-لَأُزَيِّنَنَّ)، والتأكيد باللام والنون ينقل كلام الشيطان من معنى مجرد إلى إحساس ثقيل بحقده؛ إذ يشكلان كثافة ووزنا يعكس خصوصية المعنى والحدث، كما يعكس كيفية الفعل وكمية الفعل. وتوالي الأفعال يدل على أسلوب الشيطان الذي يعتمد على المبادرة بتنفيذ استراتيجياته، كذلك يعكس ميله إلى إيهام المغوي والإيقاع به عن طريق التمويهات والاستدراجات محاولا إيقاع العقل في الاضطراب الفكري فيشتت انتباهه كي لا يكتشف موطن الكذب، يعكس ذلك قوله "ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ" إذ يترصد للإنسان من جميع الجهات؛ محاولا إيقاعه إلا من عصم الله، كما ينقل الترقب الشديد لأفعاله.وهنا يتحقق الاتساق والانسجام بين التعبير والصورة في تحقيق مراده، فيخاطب حاسة الوجدان بلغة الجمال الفني. والعرض الأخاذ في الظاهر(الجرس والوزن)- جاء متوازيا مع الحقد الدفين في الباطن؛ فالمدلول العميق للكلمات كلها يحمل معاني:" الإيذاء والإغواءوالترصد و التزيين)، كما يتضح في الآيات أسلوب الشيطان المعتمد في الحركة السريعة المرسلة، فتوالى الأفعال، وتعاقبها يكاد يستعمل نسقا لفظيا واحدا في عرض المشهد بالتعقيب؛ ولذا تكررت الفاء. والأفعال السريعة القوية الشديدة تشترك في رسم الهول الذي سيتعرض له البشر، لكن إضافة عباد إلى الكاف (عبادك) ، ووصفهم بالمخلصين جعلتهم في حماية الرب؛ ودحضت كل ما سيفعله الشيطان فليس له سلطان عليهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد هذا التمرد جاء رد الله عليه بالوعيد بجهنم:

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ (84) لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ (85)56.

قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (18)57.

قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (41) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (42) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ (44)58.

قوله "لأملأن جهنم":تهديد ووعيد، و(**أجمعين**):توكيد لضمير الكاف في منك، يقول ابن عاشور: "ولما كان شأن مدخول «من» البيانية أن يكون نكرة تعين اعتبار كاف الخطاب في معنى اسم الجنس، أي من جنسك الشياطين إذ لا تكون ذات إبليس مِلأً لجهنم.وإذ قد عطف عليه(وممن تبعك منهم) أي من تبعك من الذين أغويتهم من بني آدم، فلا جائز أن يبْقى من عدَا هذين من الشياطين والجِنة غير مِلْءٍ لجهنم"59 .

وأرى -والله أعلم- أن قوله-عز وجل- مخاطبا إبليس "**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ**" مقصود حيث يدل على أن ذات إبليس ستكون ملء جهنم أي أن جميع عذابها سيتسلط عليه، وسيكون أعظمهم عذابا لأن الجزاء من جنس العمل فهو الذي غوى الجميع، وكان منبت الشر وأساس الفساد منه؛ فاستحق أن يكون عذابه عظيما.

من خلال ما سبق يتضح أن النص الحجاجي يبنى بناء تفاعليا بأدواته، ووسائله بغرض التأثير والإقناع، فإبليس جادل، ثم صعد من الجدل إلى التمرد، ثم من التمرد إلى العناد ،ومن العناد إلى التحدي، وقد أعطاه الله الفرصة للرجوع لكنه لم يرجع فجاء الرد الإلهي جازما: **اخرج** منها.

ثانيا:بنية الخطاب الحجاجية العامة:

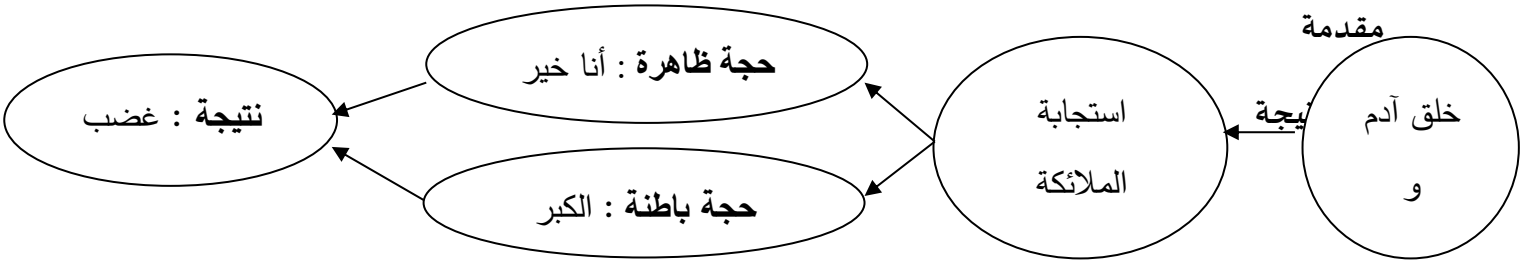

ثالثا: الآليات المنطقية:

- **النتيجة قامت على أساس المقدمة**؛ فانسجم الخطاب الحجاجي مع نتيجته بما يتفق مع" نظرية السلالم الحجاجية"60.

- **الخطاب التداولي، والأفعال الإنجازية:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقصود بالإنجاز(performance) إنجاز الأفعال في السياق إما بتحقيق القدرات اللسانية للمتكلمين، وإما بتحقيق القدرة التواصلية بين المتكلمين، والأفعال الإنجازية كالطلب، والوعد، والوعيد، والتهديد، والترغيب ..الخ تؤثر في المتلقي بالرفض أو القبول؛ ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا في المتلقي اجتماعيا وثقافيا، ومن ثم إنجاز شيء ما على وجه التعيين61، أهم الأفعال الإنجازية:

- **أفعال منجزة في القول** :(اسجدوا- فقعوا- فاخرج- فاهبط- فأنظرني- لأغوينهم- لأضلنهم).

- **أفعال منجزة في الحدوث** :أبى.

- **إظهار النوايا والمقاصد** : كشف الله -عز وجل- نوايا إبليس ومقاصده بصورة جليه، وأورد على لسانه ما يضمره، وما ينوي أن يفعله، من خلال دلالة التوجيه الإثباتي، والاستفهامي لرده:

-التوجيه الإثباتي:

ينم قول إبليس:(**أنا خير منه**...) بما ينطوي عليه من تقرير عن اقتناعه بعدم السجود، وتصدير الجملة بضمير المتكلم المنفصل:"**أنا**" يكشف عن رغبته في تضخيم ذاته، وعظم نظرته إلى نفسه، عاضده استخدام صيغة التفضيل "خير" بما تعكسه من تفضيل لنفسه، وازاه وواكبه احتقار لآدم؛حيث عبر عنه بضمير الغائب، ولم يذكر اسمه:(**منه**)، والضمير"**أنا**" لا يجسد هذا فحسب، بل يوحي بأن إبليس لم يعد يرى أحدا إلا نفسه فقط؛ فهو الجدير بالذكر والأهمية، أما آدم فلا يستحق حتى أن يذكر من وجهة نظره. وقوله: "**خلقتني**" حجة عليه؛إذ كان واجبا عليه أن ينفذ أمر خالقه.

إن كلام إبليس اعتراف صريح منه بأنه تعمد عصيان الأمر، وقوله (**لم أكن لأسجد**) جحود،و اللام لتأكيد النفي أي" ما كان ليليق بشأني ومنزلتي أن أسجد مع الساجدين لبشر خلقته- أيها الخالق العظيم- من صلصال من حمأ مسنون"62.قوله هذا يفيد "تأييد إبائه بأن هذا المخلوق لا يستأهل السجود "63 . إن أنا إبليس تعالت وارتأت أن أمر السجود ينافي حالها، ولا يستقيم منها أن تسجد، وقوله:"**من صلصال من حمأ مسنون**" إشارة منه إلى خسة أصل من أمر بالسجود له، وفي الجواب عدول عن تطبيق جوابه على السؤال كأنه قال: لم أمتنع عن أمر السجود، ولكن امتنعت عما لا يليق بشأني من السجود لهذا المخلوق من طين، كما يشير إلى إبطال الأمر، ويعلن عن عصيان تام، وتمرد ورد القول على القائل، وسوء أدب مع الخالق -عز وجل-، وينم عن تمكن الكبر من نفسه، ولعل هذا ما حال بينه وبين طلب العفو؛ فإبليس لم يجزع ولم يندم، ولم يطلب المغفرة.

-التوجيه الاستفهامي:

تتركز حجة إبليس على أن هذا المخلوق (**من طين**) وهذه البؤرة المركزية في حجته **البرهانية**، وقد وردت هذه الحجة بصيغة الاستفهام في سورة الإسراء:"**أأسجد لمن خلقت طينا**":**وفيها** افتخار واحتقار،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاستفهام غرضه الإنكار64، والجملة مستأنفة استئنافا بيانيا، يقول ابن عاشور وقوله:{ طيناً }65 حال من اسم الموصول، أي الذي خلقته في حال كونه طيناً، فيفيد معنى أنك خلقته من الطين.وإنما جعل جنس الطين حالاً منه للإشارة إلى غلبة العنصر الترابي عليه لأن ذلك أشد في تحقيره في نظر إبليس"66.، ولعل قول إبليس (طينا) إيحاء بالنظرة الحقيقية للصورة التي يرى آدم فيها، فهو لا يرى جمال خلق الله، ولا بديع صنعه في تحويل الطين إلى هذا الجسد،وما فيه من آيات دالة على حكمة بالغة، وقدرة عظيمة، وإنما يرى فيه صورة الطين متجسدة أمامه، فقد ران على بصره ما بداخله من كبر، ومنعه من رؤية ذلك كله، وتلك الرؤية دفعت إبليس إلى التمادي في غطرسته وكبريائه؛ والتوعد لهذا المخلوق بأن يهلكه.

- **تضافر الدلالة الصريحة والمضمرة لإقامة الحجة**: فدلالة عدم تنفيذ إبليس الأمر كانت مضمرة، و ربما يتبادر إلى ذهن المتلقي أن إبليس أراد أن يسجد، ولكن منعه شيء خارج عن إرادته، فجاء سؤال الله له كاشفا بصورة صريحة عن السبب الحقيقي المانع له.ف"وظيفة الفعل الكلامي تداولية وحجاجية إقناعية في الوقت ذاته، تهدف إلى تصحيح وجهة نظر الطرف الآخر، أو تعديل سلوكه أو موقفه"67.

- **تحديد السياق التلفظي الزماني والمكاني**:

كشف الله -عز وجل- أن إبليس كان مع الملائكة في الجنة، وبعد أن تكبر أثبت تمرده أنه لم يعد أهلا لأن يظل في الجنة؛ فَأُخْرِجَ منها؛ ونزل مع آدم إلى الأرض، وأُنْظِرَ إلى يوم الوقت المعلوم، بما يكشف عن أن الصراع سيظل مستمرا إلى يوم القيامة.

رابعا:وسائل الحجاج الإقناعي68:

الخطاب الحجاجي في القرآن يخاطب العقل، ويستوعبه المتلقي دون إغراب،قال الزركشي:"اعلم أن القرآن العظيم يشتمل على جميع البراهين والأدلة69، ولتوضيح البنية الحجاجية لابد من تقديم الأساس لعلاقة الاستنتاج، والعلاقة الدلالية الشرطية التي ترتكز عليها النتيجة"70،فحجاج الله لإبليس اتسم بالتعليل، و حسن الترتيب، و الحجاج بالواقع: فكلام الله -عز وجل- جاء معللا، حيث إنه لم يطرد إبليس دون أن يسأله، ولم يخرجه إلا بعد الاعتراف الصريح بالكبر، وإصراره على عدم تنفيذ الأمر، وكفره بالله عز وجل. **وحسن ترتيب الكلام يظهر في** :(الأمر بالسجود- عصيان إبليس - سؤاله عن السبب- إصراره وتمرده- طرده من الجنة- طلبه الإنظار، وإمهال الله له - الاختتام: وعيده بإغواء بني آدم إلا المخلصين- وعيد الله له ولمن يتبعه بجهنم).**والحجاج بالواقع:** حيث إنه لا يليق بمن يتكبر أن يسكن هذا المكان الطاهر، كما أنه ليس مكانا للعصاة، إنه مكان المطيعين.

وفي ذكر الله -عز وجل- القصة بأكثر من أسلوب كشف لنفسية إبليس، وبيان لاستحقاقه للعقوبة. كما تم **تعزيز المعنى المراد إيصاله بالروابط الحجاجية**:فالفاء في (فقعوا) تدل على المبالغة في طلب الاستجابة بتنفيذ الأمر بعد خلق آدم مباشرة. أما الفاء في "فسجدوا"، "فسجد":تدل على تنفيذ الملائكة للأمر مباشرة، كما أن الكلام الوارد على لسان إبليس اتسم بالجرس الموسيقي، واستخدام أسلوب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوكيد اللفظي (باللام وإن)، والمعنوي: (أجمعين)؛ للكشف عن خططه، وما يكنه تجاه بني آدم؛ ليحذروا منه.

خامسا: أنماط الحجج:

تجسدت في **حجة السلطة:** وشكلت الوحدة الحية للخطاب متمثلة في الأمر بالسجود من الخالق العظيم.و **حجة اتجاه :** وغرضها التحذير، تضمنها قوله -عز وجل-: **(إذ أمرتك)** ، **(أستكبرت أم كنت من العالين)** ففيه تنبيه إلى أنه أمر، وعلى مخلوقاته تنفيذ أوامره، وهنا تحذير لإبليس من عاقبة عدم سجوده.و **حجة الإثبات تمثلت في مراعاة المخاطب من قبل المولى -عزوجل-** حيث وجه سؤالا لإبليس للإفصاح عما في نفسه؛ فأثبت رده تعمده عدم السجود؛ حيث انطوى على:التقريريات:(أنا خير منه)،الطلبيات:(فأنظرني)، الوعديات:(لأضلنهم)، التصريحات:(ولا تجد أكثرهم شاكرين).ويلاحظ أن درجات احتجاج إبليس تمحورت حول سبب واحد هوغطرسته وكبره، وحجاجه اتسم بالمغالطة71، فقد بين الله -عز وجل- أنه خلق آدم، وأعلم ملائكته بأنه من صلصال من حمأ مسنون، ولو شاء ما أعلمهم، ولكن لحكمته في ابتلاء إبليس، وقد أمرهم بالسجود له قبل خلقه، ويبدو أن إبليس منذ ذلك الحين قد أضمر في نفسه ألا يسجد، هذا يدل على أن عدم السجود كان مرتبا له قبل ذلك ، وسؤال الله -عز وجل- جاء مبينا له بأن **هذا أمر منه، وهذا مخلوق بيديه**، وجواب إبليس كان يتركز حول **رؤية نفسه خيرا من آدم**، وهذه مغالطة،وطعن في حكمة الله عز وجل، وهو مردود عليه ليس فقط لأن الطين أفضل من النار كما اتفق جميع المفسرين، بل لأن خالق الطين وخالق النار واحد، وهو الأعلم بالأفضل والمخلوقات لا تحيط بشيء من علم الله إلا بما شاء، وما أوتيت من العلم إلا قليلا، وكلام إبليس دال على أن كبره أعماه عن تلك الحقيقة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن وجوده بين جماعة الملائكة كان يمكن أن يكون معينا له على الطاعة والامتثال للأمر، لكن كبره كان أكبر ولا حجة له في امتناعه إلا كبره، وحقده، وحسده لآدم، ومما يومئ إلى ذلك **خطاب التحدي الوارد في قوله:**"**قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا (62)**"72.

أما قوله:" **أرأيتك هذا**" فجرأة وكفرا،ومقصود إبليس من هذا الاستفهام التهوين من شأن آدم- عليه السلام- والتقليل من منزلته"73،"وفي الكلام حذف تقديره:أخبرني عن هذا الذي فضلته علي، لمَ فضلته؟ وقد خلقتني من نار وخلقته من طين؟ فحذف لعلم السامع.وقيل: لا حاجة إلى تقدير الحذف ؛ أي أترى هذا الذي كرمته علي لأفعلن به كذا وكذا"74 وهذا يكشف عن عناد إبليس،وجملة:"**قال أرأيتك**" بدل اشتمال من جملة:"**أأسجد لمن خلقت طيناً**" باعتبار ما تشتمل عليْه من احتقار آدم، وتغليط الإرادة من تفضيله" والفعل يعيد إنكار التفضيل:**(أرأيتك)** المفيد الإنكار .... وهو مركب من همزة استفهام، و(رأى) التي بمعنى علم وتاء المخاطب المفرد المرفوع، ثم يزاد على ضمير الخطاب كافُ خطاب، وهذه الكاف عند البصريين تأكيد لمعنى الخطاب الذي تفيده تاء الخطاب التي في محل رفع75، وترادف الخطاب يدل على أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المخاطب به أمر عظيم، وخطب فظيع فقد توعد لعنه الله بأن يضل ذرية آدم عن آخرهم إلا قليلا76، وهو يشبه التوكيد اللفظي. وهو تركيب يفتتح به الكلام الذي يراد تحقيقه والاهتمام به، ومعناه:أخبرني عما رأيت، والاستفهام هنا يظهر سوء أدب إبليس مع ربه،وفيه تعبير عن نار الحقد والكبر التي في داخله، فعندما رأي تفضيل آدم عليه عندما أمر بالسجود له بلغ إيقاع الكبر في نفسه أوجه فظهر بمظهر المتحدي لآدم وذريته، وأنه سيستولى عليه ويستأصله.واسم الإشارة(هذا) للتحقير،لأحتنكن اللام موطئة للقسم.وجاء التعبير مرة بصيغة الاستفهام وأخرى بصيغة الخبر لبيان حجم استكبار إبليس، واستقباحه أمر السجود .

فكان الرد عليه: قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا (63) وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (64) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (65)77.

" قال **اذهب**": أمر للتعجيز والإهانة والتوبيخ والتحقير، تلاه أوامر أربعة:(استفزز-أجلب- وشاركهم- عدهم)،والقصد بها: التهديد والاستدراج، ويعكس الرد دحضا لزعمه فليس له القدرة إلا بما شاء الله له.

بعد هذا العرض لحوار الشيطان مع الله عزوجل يتضح أنه قد تكرر في مواضع عدة من القرآن الكريم، على العكس من المواضع الأخرى -في القرآن الكريم -التي ورد فيها خطاب للشيطان مع آدم وحواء،والمشركين في غزوة بدر، وأهل النار ، وسيقف البحث عند تلك المواضع لبيان الفروق بينها وبين حواره مع الله عزوجل.

ثالثا:الفروق بين حوارالشيطان مع الله -عزو جل- والخطاب الحجاجي للشيطان مع آدم وحواء، والمشركين في غزوة بدر، وأهل الناروتتضح من خلال تحليل كل خطاب على حدة ، حيث اختلفت تقنيات العرض الحجاجي، وأنماط الحجج :

أ-الخطاب الحجاجي للشيطان مع آدم وحواء:

ورد تفصيل القصة في سورتي الأعراف وطه:

" وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (22)قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (24)"78.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ (116) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ (119) فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (122)"79.

المقاربة الأسلوبية والبلاغية:

أولا:تقنيات العرض الحجاجي:

ينكشف في الخطاب هنا الباطوس أو الوسائل العاطفية التي يمكنها أن تسهم في إثارة الأهواء، والانفعالات باعتبارها تشكل جزءا من الإيجاد، أو هي الجانب العاطفي فيه80.

والتقنيات تمثلت في:

التأكيد :القسم، وإن واللام:" وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ"، قاسم صيغة مبالغة.

الأفعال الإنجازية:

أفعال منجزة في القول و الحدوث:"فوسوس- قاسمهما:".

أفعال منجزة في الحدوث: "دلاهما- ذاقا- بدت- يخصفان-أكلا".

أفعال منجزة في القول، ثم الحدوث :"أدلك".

أفعال منجزة في القول :"يبلى".

الروابط الحجاجية:الفاء في : "فوسوس- فدلاهما – فبدت-فأكلا" تفيد الترتيب مع التعقيب.

ثانيا:بنية الخطاب الحجاجية العامة:

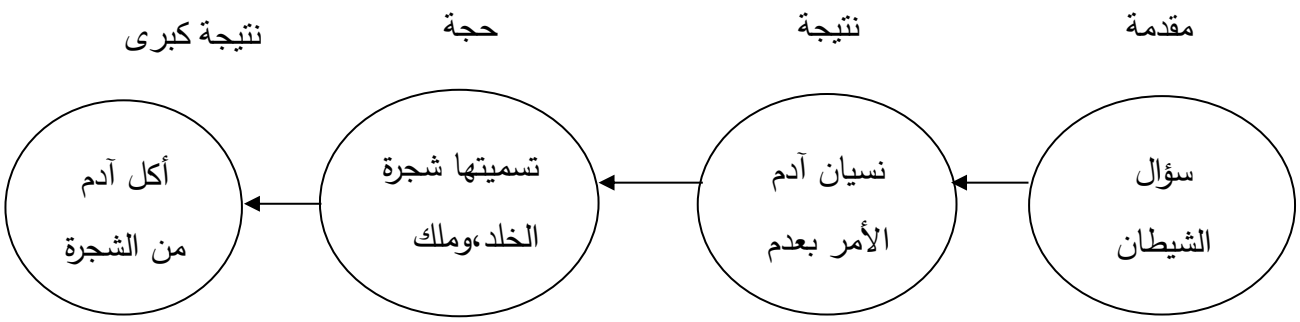

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الآليات المنطقية:

النتيجة قامت على أساس المقدمة، ووضع الشيطان استراتيجية للتأثير في آدم وحواء، تقوم على**الإيجاد؛ حيث** حدد الهدف وهو إخراج آدم وحواء من الجنة "فوسوس إليه"، وحرف الجر إلى يدل على انتهاء الوسوسة إلى آدم وبلوغها إياه، وعندما كان الخطاب عن آدم وحواء قال وسوس لهما أي أن الوسوسة كانت لأجلهما أي كانا مستهدفين من قبل الشيطان، مما ينبئ عن تخطيط إبليس لهذه الوسوسة وترتيبه لها. فقد راعى ما يجذب انتباههما، كما **صاغ الحجة صياغة مناسبة** :فاختار أسلوب الاستفهام للفت الانتباه والتشويق، وأخيرا استخدم **البرهنة** فلاحظ توظيف عمليات العقل للانتقال من قضية إلى أخرى فأيد كلامه بالقسم، والتوكيد،و اعتمد في هذا على **الاستقراء** :فاستقرأ أهواء النفس البشرية؛ وانتقل من التخصيص إلى التعميم كي يجعل مغويه في دائرة استنباط الكليات ؛ فالشجرة تحولت من مجرد شجرة يؤكل منها إلى رمز للخلود، وهنا استخدم الحجة الرمزية، فالشجرة حقيقة لكن إضافتها لكلمة الخلد "شجرة الخلد" وتدعيم ذلك بالقسم جاء بمثابة تسويغ لهما للأكل منها.

رابعا:وسائل الحجاج الإقناعي:

- **حسن ترتيب الكلام والتعليل**: الشيطان لا يسوق حججه فقط بل يحرص على ترتيبها على نحو ملائم للتأثير في متلقيه، بدأ بالعرض(هل أدلكما) والاستفهام يحتل بؤرة مركزية في العملية الحجاجية، حيث إنه يشرك المخاطب في الحواريحثه ويحضه، ثم لجأ إلى طمأنته بالفعل: "أدلك" أي أرشدك، مما يومئ إلى أنه أتاه في صورة ناصح، متلطف، حريص على مصلحته ؛ فالدلالة إشارة إلى شيء مطلوب غير ظاهر لطالبه، وإضافة الشجرة إلى الخلد لتشويق آدم إلى تعيينها له، واستخدم أسلوب النداء "يا آدم" ليتوجه إليه مباشرة، والنداء باسمه"يا آدم" يحتل بؤرة مركزية في عملية الإقناع بالحجة، فقام بطرح القضية ثم تقديم ما يشرحها ويعللها، والملاحظ غياب العقل في هذه الحجة، فقد ذكر الله -عز وجل- أنه لم يكن له من سلطان سوى الوسوسة:فالفعل (وسوس) فيه إبهام، وضحته الجملة التالية :"قال يا آدم .."، وقد نقل اسم الشجرة من (الممنوعة)- كما أمره الله -عزوجل- إلى شجرة الخلد، وتعمد التحول في المسميات كي يتلاعب بعقل آدم ، وينقله من الحيز الدلالي العقلي (الممنوع من الأكل) إلى (المتلهف عليه) المرغوب فيه، كما استخدم التتابع اللفظي بينها وبين "ملك لا يبلى" ليستدعي إلى ذهن آدم مدلولهما الحسي كما وكيفا(فاسم الخلد يدل على أن من أكل منها بقي وخلد، كما أن الجرس الموسيقى(خلد- ملك) ساهم في توليد تأثير مزدوج جمع بين الصوت والحركة عاضده التمويه والاستدراج باستخدامه للقسم فـ(قاسم) على وزن فاعل تدل على المبالغة في القسم، والقسم منع عقل آدم من تتبع موطن كذب الشيطان؛ فنسي، واندفع إلى الأكل من الشجرة هو وزوجته ؛ وكانت النتيجة أن " **بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ** "[4]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

-**أسلوب الخداع والمكر والحيلة** ينطوي على بعد حجاجي يسعى إلى حمل المخاطب على تبني ما يوسوس به. فاستخدام صيغة المضارع(أدلك) يكسب خطابه ثقلا حجاجيا يظهره بمظهر من ينقل حقائق.

- أنماط الحجج:

حجة الترميز: اعتمد الشيطان على تزيين الشجرة، و تصويره لها ليس من قبيل تصوير الألفاظ للمدلولات فحسب(الدلالة المعنوية)، ولكن من قبيل الطريقة التصويرية التخيلية؛ حيث ارتبطت بها كل معاني وجماليات الخلود والملك- وهذا ما يعنينا في هذا المقام- فجاءت في صورتين:

- **في خطابه لآدم وحواء استخدم إبليس أسلوب القصر لحصر ما أراده في حكمين "الملك والخلود:**"مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ **إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ**) وفيه إطناب، ويتجلى حرصه على كسب ثقة آدم وحواء في أنه خص كل واحد منهما بأنه سيكون ملكا وخالدا، وهو مقصد يتجلى من أدوات التلفظ المستخدمة، فثمة واقع أدرك أنه لابد أن ينقله، ثم يزيد عليه ويحرفه لتحقيق مبتغاه، فأكسب الوصف شجرة الخلد حجاجا سلبيا كي يثير انفعالهما؛ وجعل من القسم معبرا إلى التأثير في وجدانهم ورغبتهم الذاتية.

- **في خطابه لآدم استخدم أسلوب الاستفهام لاستيضاح الموقف:**" **قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**".

عمد الشيطان إلى الحجاج بمقدمة وتوجيه مصطنع ، والتلويح بوسائل ضغط تسلطية نفسية، وتغلب على آدم بضعفه فاستمع إليه، وكانت النتيجة فدلاهما بغرور، والفعل من دليت الحبل أي أنزلته في البئر، والجناس الناقص بين(**أدلكما ودلاهما**) يعكس حقيقة خداع الشيطان ومكره؛ فإرشاده لآدم لم يكن حقيقيا بل كان خداعا أوقعه في المعصية.

ب- الخطاب الحجاجي للشيطان مع المشركين في غزوة بدر:

"وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ(48)"81.

أولا: تقنيات العرض الحجاجي:

-الإغواء والتزيين(المفارقة بين ظاهر كلام الشيطان، وباطنه):

ابتدأ الشيطان خطابه للمشركين بما يشغل نفوسهم، فقال :**" لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ**" :أسلوب نفي يريد به إيهامهم بقوتهم الخارقة، وأنهم على الحق، وعزز ذلك بقوله: **وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ**: المراد بالجار هنا: الذي يجير غيره. أي: يؤمنه مما يخاف ويخشى"82، وهنا يلقي في روعهم أن اتباعهم إياه يؤمنهم ويجعله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ناصرا لهم، وأنه سيحميهم؛ لذا جاءت الجملة مؤكدة بإن كي يركنوا إليه ويعتمدوا عليه ، ثم تتبدى المفارقة بأن ذلك الوعد سرعان ما انقلب خيبة وخسرانا وخذلانا؛ حيث نكص على عقبيه: **وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ** "الجملة أيضا مؤكدة بإن ، و تأتي في حيز المطابقة مع سابقتها، فخذلهم وتركهم يواجهون مصيرهم وحدهم، وجملة "**نكص على عقبيه** " أي رجع على عقبيه تدل على جبنه، وخوفه،وزاد في إفزاعهم بقوله: إني أرى مالا ترون، الرؤية بصرية يعني: رأى نزول الملائكة وخاف أن يضرّوه بإذن الله وقوله : **{ إني أخاف الله }** بيان لقوله : **{ إني أرى ما لا ترون }** أي أخاف عقاب الله فيما رأيت من جنود الله83،"".قال المفسرون بأنه رأى الملائكة، وخاف أن يرمى بالشهب. ولعل قوله هذا يزيد المشركين حسرة على حسرتهم، ويجعلهم يندمون على اتباعه.كما قال -عز وجل- "**كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ**84"ذكر القرطبي: إني أخاف الله رب العالمين، وليس قول الشيطان حقيقة، إنما هو على وجه التبرؤ من الإنسان، فهو تأكيد لقوله تعالى:إني بريء منك"85.

- **التأكيد بـ"إن"**: "**إِنِّي** جَارٌ لَّكُمْ -**إِنِّي** بَرِيءٌ مِّنكُمْ -**إِنِّي** أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ- **إِنِّي** أَخَافُ اللَّهَ".

ثانيا:أنماط الحجج:حجة الباتوس؛ حيث استخدم الشيطان أسلوب الترغيب والترهيب.

ج- الخطاب الحجاجي للشيطان مع أهل النار:

قال تعالى:"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"86.

أولا:تقنيات العرض الحجاجي:

إن خطبة الشيطان في أهل النار وحجاجه لهم ينقل مشهدا حيا بالصوت والصورة للمتلقي، فها هو يتكلم معلنا حقيقة موقفه، يحاج أهل النار، ويفحمهم بقوة حجته، حيث إنه لم يكن له سلطان عليهم. فالعمل الحجاجي يتمثل في أن"يفرض على المتلقى نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للحوار أن يسير فيها"87، فحجة الشيطان هنا اتسمت بحسن الترتيب، والتعليل، والحجاج بالواقع، وركبت من عدة أجزاء:

1- ما قبلوه منه كان بغير حجة:" **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ** "
2- كل ما فعله أنه دعاهم فقط:" **إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي** "
3- يطلب منهم إلا يلوموه: "**فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم**"
4- لا نصر عندهﷺ: "**مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ**"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واعتمد انبناء ملفوظ الحجة على عدة وسائل لغوية، هي:

- **التأكيد:** "**إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ**" جملة مؤكدة بإن، والطباق بين "**وعد الحق**"،"**ووعدتكم فأخلفتكم**" طباق معنوي يبرز المعني، وغرضه إيقاع الحسرة في قلوبهم.

-**أسلوب القصر** بالنفي والاستثناء في قوله:" **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي** " يبرز حجته، ويؤكد أنه لم يكن له سلطان سوى (الوسوسة)، والاستجابة منهم تدل على أنهم انقادوا إليه عن طواعية واختيار .

- **أسلوب النهي:** "**فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم**" وهو من معاني القصر الإضافي أي لا تلوموا إلا أنفسكم، وقوله" **لا تلوموني**" لزيادة تأنيبهم، ولكي ينصب لومهم على ذاتهم فقط فتزيد حسرتهم، لأن السبب الحقيقي لعذابهم نابع من أنفسهم.

-**أسلوب النفي:**"**ما أنا بمصرخكم**" أي بمغيثكم88 (بيان لجملة النهي)، وأصرخ أي أزال صراخه، والتعبير بمصرخكم، وليس بمغيثكم يعكس ما هم فيه من صراخ عظيم، واشتقاق الفعل من(صرخ) يعكس حقيقة مفادها أنه لا يأتي على لسان الشيطان إلا ما يثير الفزع والهلع والحزن في النفوس فأتي بالكلمة من مادة صرخ، ولم يقل مغيث، فالصراخ الصوت الشديد عن الفزع أو المصيبة، ثم أنهى حجاجه للمشركين بما يقصم ظهورهم، ويقطع أملهم في النجاة فتبرأ منهم:" **إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**".

ثانيا: أنماط الحجج:

استخدم الشيطان هنا حجة اللوجوس، وظهرت" أنا إبليس" في موقف الضعف والانهزام(وما أنتم بمصرخي) ، وللمرة الأولى - منذ بداية خطابه - يتكلم بالصدق ويسوق حججا حقيقية، لقد دخل النار بالفعل، وأيقن أنه لم يعد له دور في الإغواء؛ فقد هلك متبعيه وأصبحوا معه ، عكس الصورة السابقة التي كان ينسبها لنفسه، ويخدع بها مغويه محاولا أن يظهر أمامهم في ثوب المؤيد لهم والناصر والمساند.وهنا يظهر الفصل بين ظاهر كلام إبليس وباطنه، فينكشف الزائف ويبقى الحقيقي واضحا لا مراء فيه، فقد رمي بالكرة في ملعب متبعيه، وانقلب عليهم، وكشف لهم حقيقة موقفه، ليس هذا فحسب، بل كشف لهم حقيقة أنفسهم التي سولت لهم اتباعه؛ فأوقعتهم في الهلاك والكفر، ولوح لهم بالخدعة التي كانوا يكذبون بها على أنفسهم عندما قالوا: إنه أوردهم موارد الهلاك، واعترف بأنه لم يملك سلطانا عليهم ولكن دعاهم فقط؛ فما كان منهم إلا أن بادروا بالاستجابة لطلبه لأنهم كانوا يريدون ذلك، وهنا انكشف الحقيقي من خلال مقارنته بالظاهر، يرى "برلمان وتيتكاه "أنّ الظاهر هو ما يخاطر بالذّهن ويدركه الفكر منذ الوهلة الأولى فهو المعطى الرّاهن المباشر في حين أن الحقيقي لمّا كان تميّزه لا يكون إلاّ في علاقته بالّظاهر ومقارنة به، فإنّه لا يمكن أن يكون إلاّ نتيجة فصل تحدثه داخل الحدّ الأول -

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الظّاهر- سعيّا منا إلى القضاء على ما يمكن أن نلمحه في مظاهر الحدّ الأول هذا من تناقضات بينها توقظ فكرنا من غفلته عنها وانخداعه بها"89.

لقد لخص مشهد الحجاج الأخير الحقيقة التي حذر الله - سبحانه وتعالى- منها بني آدم، وأكد الشيطان بلسانه صدق المولى -عزوجل- واعترف بأن كلام الله هو الحق، وأظهر حقيقة نفسه، وما فعله، ولعل تلك الروعة في النقل والتصوير تؤكد إعجاز القرآن، وتظهر ملمحا من جمال أسلوبه، في نقل مشهد مستقبل كأنه حدث وانتهى، بل تشعرنا أنه يحدث أمامنا الآن ونشاهده بالصوت والصورة، فتتلاقى الأزمنة ماض وحاضر ومستقبل، فسبحان خالق الزمان والمكان.

من خلال العرض السابق يتضح أن أهم الفروق بين حوار الشيطان مع الله عزوجل وخطابه مع بني آدم هو أن حواره مع الله اتسم بالمغالطة، أما خطابه مع آدم وذريته فاتسم بالتمويه والخداع والاستدراج، كما اختلفت حجة إبليس في حواره مع الله –عزوجل- عن خطابه مع بني آدم، وتنوعت أنماط الحجج متناسبة مع طبيعة الموقف ونفسية المخاطب.وقامت آليات العرض الحجاجي في خطاب الشيطان على عدة وسائل، أهمها:

-الحجاج بمقدمة وتوجيه مصطنع، والتلويح بوسائل ضغط تسلطية نفسية على سبيل المثال في خطابه مع الله -عز وجل- حينما سأله عن سبب عدم السجود لم يذكر اسم آدم، واكتفى بالإشارة إليه ازدراء واحتقارا، أما حين أراد أن يغوي آدم بالأكل من الشجرة ناداه باسمه.

-استخدام صيغة المضارع، والاعتماد على التوازن الصوتي بين الكلمات المتلفظ بها أكسب خطابه ثقلا حجاجيا ، وأظهره بمظهر من ينقل حقائق.

- استخدام ضمير المتكلم ظاهرا، ومستترا:(أنا-إني- لأغوينهم) مما يعكس كبره ورغبته في إثبات قوته.

- استخدام أسلوب الخداع والمكر والحيلة ببعد حجاجي يسعى إلى حمل المخاطب على تبني ما يوسوس به. وخاطب الوجدان ثم العقل فلجأ إلى التعميم؛ ولم يقدم حججا منطقية، بل توسل بكل سبل الإغواء والتزيين إلى إخضاع المعارضين وإذلالهم .

- استخدام أسلوب القسم، وأدوات التوكيد بصورة مبالغ فيها لتأكيد كلامه.

كما تبين مدى روعة أسلوب القرآن الكريم وسحر بلاغته، حيث أورد الله -عزوجل حوار- إبليس معه وقصة التمرد على السجود لآدم، وتكررت تلك القصة في عدة سور لتأكيد مغزى عميق وهو أن الله – عزوجل- ليس بظلام للعبيد ، وأن إبليس استحق بكبره وإصراره على المعصية اللعنة والخروج من اللجنة، وأيضا تحمل بين طياتها تحذيرا لبني آدم من هذا العدو، وكشفا لأساليبه وحججه، ثم أتي خطاب الشيطان مع آدم وحواء ليوضح بدء تنفيذ إبليس لمخططه، ويميط اللثام عن مدى حقده الدفين تجاه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آدم وذريته هذا من جانب، ومن جانب آخر بيان لِسَعة رحمة الله -عزوجل- وغفرانه ونصرته لعباده المؤمنين، وفي خطاب الشيطان مع المشركين في غزوة بدر إظهار لخوره، وعدم قدرته على نصرة متبعيه، ثم جاء المشهد الختامي في خطابه مع أهل النار -وهو ما سيحدث يوم القيامة – تجسيدا حيا لحقيقة إبليس واعترافه بعدم سلطانه أمام قدرة الله -عزوجل- وتصديقا لكلام الله -عز وجل- ووعده الحق؛ وبهذا يجمع لنا القرآن الكريم الصورة كاملة من بدايتها لنهايتها؛ ما حدث، وما سيحدث ؛ مما يكشف جانبا من جوانب إعجازه، وروعة قصصه في تحقيق الإثارة، والوعظ والإرشاد وتصوير المشاهد تصويرا حيا يخاطب حس المستمع ووجدانه.

خاتمة:

من خلال العرض السابق توصل البحث إلى النتائج التالية :

1- جاء الخطاب الحجاجي للشيطان في القرآن الكريم متنوعا ومتناسبا مع السياق الوارد فيه، فنقل ما حدث في الماضي منذ خلق آدم، وما يحدث في الحاضر من إغوائه للإنسان بحجج واهية، وما سيحدث يوم القيامة.

2- اعتمد حجاجه مع الله -عز وجل- على المغالطة، أما حجاج الله له فاتسم بحسن الترتيب والتعليل، وكشف - سبحانه- ما انطوت عليه نفسيته من كبر بتوجيه السؤال له عن سبب امتناعه؛ فجاء رده كاشفا عن الحقيقة، وكذلك تبين مدى عناده واستكباره بتحديه وتمرده بطلبه الإنظار، ووعيده لآدم وذريته بالإغواء والإضلال.

3- اتسمت البنية الحجاجية العامة بأن النتيجة كانت مترتبة على أساس المقدمة بما يتفق مع نظرية السلالم الحجاجية، وتنوعت أنماط الحجج بين الباتوس،واللوجوس، والاتجاه، والبرهانية والإحالية، وحجة الاستنطاق.

4- كشفت تقنيات العرض الحجاجي، ووسائل الإقناع الحجاجي اللغوية في خطاب الشيطان عن استخدامه لاستراتيجية تجسدت في اختيار العبارات والكلمات المناسبة، والتخطيط قبل التلفظ لكيفية إنتاج الخطاب، وإيصال معناه إلى المرسل إليه، واعتمدت استراتيجية الإقناع عنده على التمويهات، والاستدراجات لإلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب.

5- حجاج الشيطان في جميع خطاباته يقوم على المغالطة، ما عدا حجاجه لأهل النار؛حيث ظهر لأول مرة متكلما بالصدق، وساق حججا حقيقية، وذلك سيتحقق -إن شاء الله -عندما يدخل النار بالفعل يوم القيامة، فهناك يوقن أنه انتهى دوره في الإغواء، فقد هلك متبعيه، وأصبحوا معه كما كان يتمنى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- عرض الله -عز وجل- لحجاج الشيطان، وعرض المشاهد باستخدام مفردات غاية في الدقة نقلت المعنى بالصوت والصورة، بل أوحت به، وجعلته حاضرا مشاهدا، وكشف عن وسائله في الإغواء والإضلال ليحذر بني آدم، ويصور العاقبة الوخيمة لمن يتبعه، ونقل الكلام على لسانه ليكون أوقع في النفوس.

وبعد فهذا بحث في كتاب الله عز وجل فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المصادروالمراجع

أولا: المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت،ج2، ط1، 1991م.
3. ابن منظور:لسان العرب،دار إحياء التراث العربي/مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان،ط1993،2م،ج2،3، 7،15.
4. أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي:تفسير القرآن العظيم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1،2007م.
5. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1987م ، مج1،3،4،7،8.
6. أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
7. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري المعروف جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان،ط1، (د.ت).
8. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ضبطه وحققه:سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3،2010م ،مج4، 5، 9.
9. أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي:تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، مج2،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2،2010م.
10. عبد الرحمن بن ناصر السعدي:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،دار الغد الجديد، القاهرة،ط1، 2009م.
11. مجد الدين يعقوب الفيروزابادي:بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق:محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة، ط1، 1996م.
12. محمد السيد الطنطاوي:التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة السعادة، القاهرة، مج1988،8م.
13. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس، 1997م،ج3،8،10،14،17،23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14. محمود بن حمزه الكرمانى:أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة،د.ت،د.ن.

ثانيا:المراجع:

أ- كتب:

15. أبو الفتح عثمان بن جني:الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،المكتبة العلمية، بيروت، ج1952،3م.
16. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة:تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط3، 1973م.
17. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:الصناعتين(الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1404ه/1984م.
18. باتريك شارودو:الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة :أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد، لبنان،ط1، 2009م.
19. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي:البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث، القاهرة ،ط 3، 1984م.
20. حافظ إسماعيل علوي:آليات الاستدلال الحجاجي في اللسانيات، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ع18، جوان2014م.
21. زهير غازي زاهد:في النص القرآني وأساليب تعبيره، دار صفاء للطبع والتوزيع، عمان، ط1، 2012م.
22. سامية الدريدي:الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م.
23. طه عبد الرحمن:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط،ط1، 1998م.
24. عبد الله صولة: في نظرية الحجاج(دراسات وتطبيقات) ، مسكيليان للنشر، تونس، ط1،2011م.
25. عدنان بن ذريل: في البلاغة الجديدة، دمشق،2004م
26. عودة أبوعودة: إبليس والشيطان..دراسة في الاشتقاق والدلالة مع معجم ما ورد لصيغة إفعيل وصيغة فيعال، مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، فلسطين، مج20، ع1، 2006م.
27. فان دايك:علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية،ط 1، (د.ت).
28. محمد صالح مخيمر:معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم،دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر/دار المتنبي للنشر، إربد، الأردن،2005م.

ب- مقالات:

29. بلقاسم دفة:استراتيجية الخطاب الحجاجي،مجلة الموقف الأدبي،مج43،ع522،سوريا، تشرين الأول2014م.
30. محمد العبد:النص الحجاجي العربي، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي،جدة/السعودية، مج9،ج21،رجب1426ه/سبتمبر2005م.
31. راجع محمد مشبال:عن التحليل البلاغي الحجاجي للخطابات، مجلة فصول، ع 97،خريف2011م، ص74.
32. نعمان بوقرة:نظرية الحجاج،مجلة الموقف الأدبي،اتحاد الكتاب العرب، سوريا ، العدد 407،آذار2005م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا:مواقع على الشبكة العالمية:

33. جميل حمداوي:نظريات الحجاج، موقع الألوكة: www.alukah.net.
34. سليمة محفوظي، مرتكزات الحجاج في العصر الحديث ملتقي ابن خلدون ، مقال على موقع أنفاس: http://anfasse.org.

الهوامش:

1. ابن منظور:لسان العرب،دار إحياء التراث العربي/مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان،ط1993،2م،ج3،ص54 .مادة (حجج). يورد ابن فارس المعنى نفسه في مقاييس اللغة:"كل قَصْدٍ حجٌّ. ثم اختُصَّ بهذا الاسمِ القصدُ إلى البيت الحرام للنُّسُك.راجع :ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام
2. راجع:محمد العبد:النص الحجاجي العربي، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي،جدة/السعودية، مج9، ج21،رجب1426هـ/سبتمبر2005م،ص241.
3. باتريك شارودو:الحجاج بين النظرية والأسلوب، عن كتاب نحو المعنى والمبنى، ترجمة :أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد، لبنان،ط1، 2009م،ص16.
4. راجع: عدنان بن ذريل: في البلاغة الجديدة، دمشق،2004م،ص2 .
5. نعمان بوقرة:نظرية الحجاج،مجلة الموقف الأدبي،اتحاد الكتاب العرب، سوريا ، العدد 407،آذار2005م،ص280.ويعرف أيضا بأنه" كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها".راجع:طه عبد الرحمن:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الرباط،ط1، 1998م، ص213.
6. (راجع:بلقاسم دفة:استراتيجية الخطاب الحجاجي،مجلة الموقف الأدبي،مج43،ع522،سوريا، تشرين الأول2014م،ص20
7. راجع :فان دايك:علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)،ترجمة سعيد حسن بحيري،دار القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية،ط1، ص233.
8. راجع :محمد العبد:النص الحجاجي العربي،مرجع سابق،ص243.
9. عن نظريات الحجاج راجع:عبد الله صولة: في نظرية الحجاج(دراسات وتطبيقات)، مسكيليان للنشر، تونس، ط1،2011م، ص72-110.وجميل حمداوي:نظريات الحجاج، موقع الألوكةwww.alukah.net
10. راجع: مجد الدين يعقوب الفيروزابادي:بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق:محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،القاهرة، ط1، 1996م، ص97-99. ولعل تكرار القصة في أكثر من سورة يفيد الكشف عن موقف إبليس،ويحذر من اتباعه في آن .
11. ص:71-74.
12. لأعراف:11.
13. طه:116.
14. الإسراء:61.
15. الحجر:28-31.
16. الكهف:50.
17. البقرة:34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

18. (أبو القاسم الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني): معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، مادة (ريب) ص184 .
19. ابن منظور:لسان العرب، مرجع سابق،مج15، ص 369.
20. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ، مج7،ص 36
21. راجع: المرجع السابق نفسه ،مج7،ص 45.هذا بناء على ما ذهب إليه الفراء والمبرد من دلالة أجمعين على الاجتماع في وقت الفعل. وأجمعون جمع أجمع استعمل دالا على الصفة، وأريد به معنى كل لإفادة الإحاطة والتوكيد.راجع:زهير غازي زاهد:في النص القرآني وأساليب تعبيره، دار صفاء للطبع والتوزيع ، عمان، ط1، 2012م، ص156
22. نفسه،جـ1، ص231 .
23. أو لأن المقصود الإخبار عنه بأنه خالف حاله حال الملائكة- فناسب أن يبدأ أولا بتأكيد ما حكم به عليه في الاستثناء، أو بإنشاء الإخبار عنه بالمخالفة.راجع: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، 1987م ، جـ1،ص231.
24. ص :75،76.
25. الأعراف:12.
26. الحجر:32،33.
27. وقيل إن المنع: يقال في ضد العطية كرجل مانع ومناع أي بخيل، ويقال في الحماية، ومنه مكان منيع وفلان ذو منعة أي عزيز ممتنع، والمنع في الآية من الثاني أي ما حماك من عدم السجود. راجع :أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق ، مج4، ص88.
28. وقيل أن ما زائدة وقد ذكر الطبري تفصيل لذلك، ورجح أن ما ليست بزائدة "قال أبو جعفر: والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال: إن في الكلام محذوفًا قد كفى دليلُ الظاهر منه، وهو أن معناه: ما منعك من السجود فأحوجك أن لا تسجد - فترك ذكر " أحوجك"، استغناء بمعرفة السامعين قوله: إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، أن ذلك معنى الكلام، من ذكره. ثم عمل قوله: (ما منعك)، في" أن " ما كان عاملا فيه قبل " أحوجك " لو ظهر، إذ كان قد ناب عنه.وإنما قلنا إن هذا القول أولى بالصواب، لما قد مضى من دلالتنا قبل على أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له، وأن لكل كلمة معنًى صحيحًا، فتبين بذلك فسادُ قول من قال: "لا " في الكلام حشو لا معنى لها.وأما قول من قال: معنى " المنع " ههنا " القول "، فلذلك دخلت " لا " مع " أن " - فإن " المنعَ" وإن كان قد يكون قولا وفعلا فليس المعروف في الناس استعمالُ" المنع "، في الأمر بترك الشيء، لأن المأمور بترك الفعل إذا كان قادرًا على فعله وتركه ففعله، لا يقال: " فعله "، وهو ممنوع من فعله، إلا على استكراه للكلام . وذلك أن المنع من الفعل حَوْلٌ بينه وبينه، فغير جائز أن يكون وهو مَحُولٌ بينه وبينه فاعلا له، لأنه إن جاز ذلك، وجب أن يكون مَحُولا بينه وبينه لا محولا وممنوعًا لا ممنوعًا. "ونرجح أن ما ليست بزائدة لأن كلم الله -عز وجل -لا يمكن أن تكون فيه زيادة فكل حرف فيه جاء لحكمة ولأداء معنى لا يقوم مقامه غيره.راجع: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري المعروف جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان،ط1، (د.ت).ص154،155.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

29. محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، 1997 م،ج14،ص46.
30. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق ،مج7،ص47.
31. 4عن أنواع الحجج راجع بلقاسم دفة:استراتيجية الخطاب الحجاجي، مرجع سابق، ص 25.وحافظ إسماعيل علوي:آليات الاستدلال الحجاجي في اللسانيات، مجلة الخطاب، مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، ع18، جوان2014م، ص5.
32. ص:78،77.
33. الأعراف:13.
34. الحجر: 34، 35.
35. راجع : ابن عاشور:التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج8، ص44.
36. ص:79-81.
37. الأعراف:14-15.
38. الحجر:36-38.
39. الأعراف:13.
40. وذكر الألوسي في قوله: فإنك من المنظرين أي من جملة من أنظرتهم أزلا حسبما تقتضيه حكمة التكوين، فالفاء لربط الإخبار بالإنظار، وقيل إن الفاء متعلقة بمحذوف والكلام إجابة له في الجملة أي إذ دعوتني فإنك من المنظرين.راجع: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق، مج7،ص48.
41. أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي:تفسير القرآن العظيم، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1،2007م، ص517.
42. عبد الرحمن بن ناصر السعدي:تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق،دار الغد الجديد، القاهرة،ط1، 2009م، ص428.
43. ص:83،82.
44. الأعراف:17،16.
45. الحجر:40،39.
46. عبد الله صولة:نظرية الحجاج، مرجع سابق، ص127.
47. أبو الفتح عثمان بن جني:الخصائص،تحقيق:محمد علي النجار،المكتبة العلمية، بيروت، ج1952،3م، ص101 .
48. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة:تأويل مشكل القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط3، 1973م، ص236.
49. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري:الصناعتين(الكتابة والشعر)، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1404هـ/1984م، ص212.
50. فبما أغويتني الإغواء إيقاع الغي في القلب؛ أي فبما أوقعت في قلبي من الغي والعناد والاستكبار . وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل؛ بل هو كفر عناد واستكبار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

51. ويجوز أنه أراد بالأرض الدنيا ، وذكر البعض أنها ذكرت بهذا اللفظ تحقيرا لها. راجع: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق مج7،ص49.
52. نفسه.
53. راجع أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، ضبطه وحققه:سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2010،3م ،مج4،ص113.
54. أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي:تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، مج2،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2010،2م، ص126. وروى...(من بين أيديهم) من قبل دنياهم، يعني أزينها في قلوبهم، (ومن خلفهم) من قبل الآخرة فأقول:لا بعث، ولا نشور، ولا جنة، ولا نار. (وعن أيمانهم) من قبل حسناتهم، (وعن شمائلهم) من قبل سيئاتهم"وهذه الجهات الأربع هي التي يأتي العدو منها عدوه.حيث يأتيه من كل جهة حتى يتمكن من الجهة التي يأخذه منها.راجع المرجع نفسه،ص126.
55. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مرجع سابق،مج7، ص 50.
56. ص58،84.
57. الأعراف:18.
58. الحجر41-44.
59. راجع ابن عاشور:التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج23، ص 307.
60. راجع:بلقاسم دفة:استراتيجية الخطاب الحجاجي،مرجع سابق،ص16.
61. راجع:نفسه، ص17.
62. محمد السيد الطنطاوي:التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مطبعة السعادة، القاهرة، مج1988،8م،ص49.
63. ابن عاشور:التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج14،ص46.
64. (وقيل:الإنكاروالتوبيخ والتقريع.راجع:محمد صالح مخيمر:معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم،دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر/دار المتنبي للنشر، إربد، الأردن،2005م، ص34.
65. وقد تعرب تمييزا أو منصوبا بنزع الخافض.
66. ابن عاشور:التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ج15، ص150.
67. بلقاسم دفة: استراتيجية الخطاب الحجاجي، مرجع سابق،ص17
68. للإقناع طريقتان لغوية تستخدم فيه الوسائل اللغوية، وعقلية يخاطب فيه المتكلم العقل بالحجة والدليل يبدأ بالمقدمة والعرض ثم النتيجة.راجع:محمود عكاشة:تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة(دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط1، 2013م ، ص48.
69. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي:البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث، القاهرة ،ط 3، 1984م، ،ص24.
70. راجع: فان دايك:علم النص(مدخل متداخل الاختصاصات)،ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، جمهورية مصر العربية،ط1، ص235.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

71. ومن ضوابط الحجاج ضرورة خلوه من المغالطة،راجع: عيد بلبع:المغالطة الحجاجية في سياق الاستشهاد "تأصيل منهجي"،مج2،ع5،أبريل 2017م.و:سامية الدريدي: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2008م، ص231.
72. الإسراء:62.
73. محمد السيد الطنطاوي:التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مرجع سابق،مج8،ص151.
74. راجع:أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، مج5 ، ص186.
75. راجع: ابن عاشور:التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج150،15.
76. محمود بن حمزه الكرمانى:أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة،د.ت،د.ن، ص166.
77. الإسراء:63-65.
78. الأعراف19-24.
79. طه:115-122.
80. راجع محمد مشبال:عن التحليل البلاغي الحجاجي للخطابات، مجلة فصول، ع 97،خريف2011م، ص74.
81. الأنفال:48.
82. الجار الذي يجاورك بيت بيت،والحليف، والناصر والشريك في التجارة جار لكم أي مجيركم. راجع:ابن منظور:لسان العرب، مرجع سابق، مادة جور،ص414 .
83. ابن عاشور:التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج10، ص36.
84. الحشر:16.
85. راجع: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق ، مج9، ص 29.
86. إبراهيم:22.
87. عبد الله صولة: نظرية الحجاج، مرجع سابق، ص144.
88. ابن منظور: لسان العرب،مرجع سابق ،مج7، ص318.
89. راجع: مقال: سليمة محفوظي، مرتكزات الحجاج في العصر الحديث ملتقي ابن خلدون ، مقال على موقع شبكة الانترنت، http://anfasse.org/2010-12-30-15-40-11/2010-12-30-15-36-49/4561-2011-10-29-19-07-35

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com